فهرس الجلد الثانى من شرح الشفاء للشهاب

الجلد الثانى من
شرح الشفاء
للشهاب

******** ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ********

﴿وصل اما اصل فروعها﴾ هذا الفصل معقود لبيان اصول الاخلاق صريحا والاشارة الى جميعها تلويحا لتحقق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها وضمير فروعها للاخلاق المذكورة قبله (وعنصر) هو بضم الصاد وفتحها والاول اشهر والثانى افصح ومعناه الاصل والمادة والعناصر اذا اطلقت يراد بها التراب والماء والهواء والنار لتركب جميع الاجساد منها والينابيع فى قوله (ينابيعها) جمع ينبوع وهو ماينبع الماء منه كالعين وكل ما يتفجر منه الماء (ونقطة دائرتها) والنقطة جزء من الخط والسطح مركب من خطوط مسطحة فاذا كان السطح مستديرا يكون فى حاق وسطه نقطة جميع الخطوط الخارجة منها الى الخط المستدير الذى يحيط بالسطح متساوية فتلك النقطة تسمى مركزا وذلك السطح يسمى دائرة وكذا الخط المحيط به ويصح ارادة كل منهما هنا فشبه العقل الذى مبنى الاخلاق عليه بشجرة اصلها العقل وفروعها الاخلاق ونورها وثمراتها مايظهر منها وينتفع به غيره ثم شبهه بعين تلك الاخلاق كانها الفائض منها ثم شبهه بنقطة فى الوسط المعتدل يتساوى جميع جوانبها والاخلاق كسطح او خط محيط بها فقال (فالعقل) وهو مشتق اى مأخوذ من عقله اذا شده فمنعه من الحركة لانه يمنع صاحبه مما لايليق او من المعقل وهو الملجأ لالتجاء صاحبه اليه وهو كما قاله الراغب يقال للقوى المتهيئة لقبول العلم ويطلق على العلم المستفاد منه ولذا قال على كرم الله وجهه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولاينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لاينفع ضوء الشمس وضوء العين ممتنع وفى الحديث * ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه

﴿الى﴾

الرحمن) لما كان ظاهره انه حائل بينه وبين غيره اشار الى تأويله بقوله (فيحمل) اى يفسر بانه (على حذف المضاف اى الذى يلى عرش الرحمن) فالمضاف المقدر لفظ عرش اولفظ امر (اوامر اما) زيادة ما للعموم اوللتعظيم اى يلى امر الرحمن (من عظيم آياته) من بيانية لايضاح ما ابهم اولا وهو اوقع فى النفوس لحصوله بعد التشوق اليه (اومن مبادى حقايق معارفه) اى امرا يكون مبدأ لما يتحقق به معرفة الله (مما هو) اى الله تعالى (اعلم به) من رسله وملائكته عليهم الصلوة والسلام (كما قال تعالى واسئل القرية التى كنا فيها اى اهلها) اشارة الى ان تقدير المضاف لقرينة عقلية كثير بليغ لان القرية لا تسئل وانما يسئل اهلها (وقوله) تعالى فى حديث الاذان اجابة للملك لما قال الله اكبر من كل كبير (فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى) اى الملك القائل (انا اكبر وظاهره انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سمع فى هذا الموطن) اى المكان الذى كان قارا به كما يقر الانسان فى وطنه (كلام الله) من غير واسطة كما سمعه موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (ولكن من وراء حجاب) حجبه عن رؤية الله تعالى وهو يراه من غير حجاب بالنسبة له وان كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم محجوبا عن رؤيته معاينة ثمة فهو لايراه ثم استدل على ذلك بقوله (كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اومن وراء حجاب اى وهو) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (لايراه) اى لايرى الله معاينة اذ (حجب بصره) اى بصر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (عن رؤيته) اى رؤية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ربه فى هذه الدنيا ولما كان هذا يوهم امتناع الرؤية مطلقا قال (فان صح) الحديث و (القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه) عيانا حين اسرى به (فيحتمل انه فى غير هذا الموطن) الذى سمع فيه الاذان (بعد هذا) الموطن والمقام (اوقبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) عيانا فى مقام آخر (والله اعلم ❊ فصل ❊ فى تحقيق الاسراء اعلم انهم اختلفوا فى المعراج والاسراء هل كانا فى ليلة واحدة اوليلتين وهل كانا جميعا يقظة اومناما او بعضه يقظة وبعضه مناما فقيل ان الاسراء كان مرتين مرة بروحه مناما ومرة بروحه وبدنه يقظة ومنهم من قال بتعدد الاسراء فى اليقظة ايضا بل قيل انه اربع مرات وبعضها كان بالمدينة ووفق ابو شامة رحمه الله تعالى بين الروايات بالتعدد وانه وقع من مكة لبيت المقدس فقط على البراق ومرة من مكة الى السموات الى آخرها فصله وقال انه لبيت المقدس ثابت بنص القرآن والحديث وقد تقدم الفرق بين الاسراء والمعراج وان الاول سيره للبيت المقدس والثانى صعوده منه للملاء الاعلى وان كلا منهما يطلق على الجميع واما حمل الذى على انه بطريق الانسلاخ الذى ذهب اليه الصوفية فاخراج للحديث عن ظاهره لمعنى لاينبغى التعويل عليه وانما ذكرناه لننبهك عليه لئلا تغتر بكلام بعض جهلة

تعالى عنها مافقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة مافقد بالبناء للمفعول وفي رواية لم تفقد مجهول ايضا قال التلمساني وهي الاشبه بالصواب فهو اخبار منها عن غيرها لانها لم تكن حينئذ زوجته بل لم توجد انتهى وستأتى الاشارة اليه في كلام المصنف مع ان له صلى الله تعالى عليه وسلم زوجات اخر فلا يلزم من عدم فقدها لذلك فقد غيرها له وقيل ولاحجة فيه ايضا لاحتمال انه تعالى اراد ان يحجب عنها حقيقة ذلك مع ان النفي مقدم على الاثبات ولا يخفى مافيه من التكلف (و) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في رواية (بينا انا نائم) قال ابن المير في المقتفي جنح هؤلاء الى قضايا طوها تحيل الاسراء يقظة من حيث العقل وذلك غلط بين وانما هو استبعاد عادي طوه محالا عقليا فاحتجوا بما ورد في بعض الروايات من التصريح بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان نائما فايقظه الملك وقوله بين النائم واليقظان ليس بصريح بان النوم استمر بل كان مجئ الملك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو وسن وباقل من ذلك يستيقظ النائم المستغرق لاسيما الوسن واحتجوا على انه استمر بان المنام مصرح به وبما ورد في بعض الطرق اي الآتية فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام ورد عليهم بان المراد الافاقة البشرية من الغمرة الملكية اي كما سيأتي بيانه وبالجملة فان صح النقل في الطرق وتعارضت وتعذر التأويل حمل على التعدد وتنزيله على اسراآت بعضها يقظة وبعضها مناما لايقال لو كان كذلك لما تكرر فرض الصلاة فانها انما فرضت دفعة قلنا فرضت في اليقظة وجاء المنام بعد ذلك كالذكرى وتجديد العهد اوتقدم المنام كالتقدمة والتعريض بالفرض وبما سيكون ثم فرضت يقظة وكثيرا مايرى النائم انه فعل فعلا كان فعله قبله ويقع له انه الفعل المتقدم بعينه فيكون ذلك لمعنى ما انتهى (وقول انس رضي الله تعالى عنه وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة) الواردة في حديث الاسراء الذي رواه البخاري وهو يدل على انه كان مناما (ثم قال في آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام) اي انتبهت من منامي فوجدت نفسي به بهذه الحالة فانتفى كونه حجة لذلك وقد علمت مافيه (وذهب معظم السلف والمسلمين) عطف للعام على الخاص وفيه اشارة الى ان خلافه لا ينبغي لمسلم اعتقاده (الى انه اسراء بالجسد) مع الروح (وفي اليقظة) المقابلة للنوم وهي بفتح الياء والقاف وتسكينها لحن الا لضرورة شعرية كقول التهامي * فالعيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال ساري * وبالتسكين علم كاليقظان (وهذا هو الحق) الذي يقتضيه الاسلام اذ لاحاجة لصرف النصوص عن ظاهرها بغير داع ولو كان كذلك لم ينكره احد من العقلاء (وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة) رضي الله تعالى عنهم وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من الاقوال في اسمه مشهور كما تقدم (ومالك بن صعصعة) الصحابي المدني كما تقدم